

اسم البرنامج: مراسلو الجزيرة

عنوان الحلقة: ملكات الصين، نساء عاملات بباكستان، دودة العلق بصربيا

مقدمة الحلقة: إلسي أبي عاصي

تاريخ الحلقة: 2014/2/11

المحاور:

- مملكة النساء في الصين
- باكستانيات ينافسن الرجال في عالم الأعمال
- العلاج بدودة العلق بصربيا

**إلسي أبي عاصي:** في هذه الحلقة رحلة إلى مملكة النساء في الصين حيث القرار الأول والأخير للمرأة، وفي شمال باكستان إبداع النساء في أعمال يحتكرها الرجال، وفي صربيا أسلوب قديم حديث يعتمد استخدام دودة العلق علاجاً طبيعياً للعديد من الأمراض.

تحية لكم مشاهدينا الكرام ومرحباً إلى هذه الحلقة من برنامج مراسلو الجزيرة نستهل حلقتنا من إقليم يونان جنوب غربي الصين حيث تعيش قبائل تسمى الموسو وما يميز هذه القبائل هو أن للنساء فيها اليد العليا في كل شيء فالمرأة هي من تزرع الأرض ومن تجني الثمار هي الراعية والمسؤولة عن الرعية، وعند الوفاة تنتقل الملكية من الأم إلى بناتها فقط، الفضول لاكتشاف هذا المجتمع يدفع بألاف السياح سنوياً لزيارة منطقة بحيرة لوغو وهو ما دفع كذلك مراسلنا ناصر عبد الحق للذهاب إلى هناك واكتشاف حقيقة ما بات يعرف بمملكة النساء.

### [تقرير مسجل]

### مملكة النساء في الصين

**ناصر عبد الحق:** هدوء يخيم على المكان، فلا أطفال في الزقاق تمرح ولا كلاب على قارعة الطريق تنبح، وكأن القرية على عروشها خاوية، وفي ظل الهدوء الموحش يظهر فجأة من يحل اللغز ويدل على مكان الناس، تقول هذه العجوز بأن معظم الأهالي ذهبوا إلى الحقل منذ الصباح لجني ثمار الذرة والبطاطا، ما أن يحل لغز مكان وجود الأهالي حتى تظهر ألغاز، هناك نساء يصدرن الأوامر وهنا رجال يردون بالسمع والطاعة، وفي حقل آخر تعمل النساء دون رجال لهن والسبب في ذلك ضرب من العجب العجيب.

**أحد السيدات:** ليس لدينا مفهوم الزواج وحتى أثناء العمل فإننا لا نعمل سوياً مع الرجال

**ناصر عبد الحق:** ليس للرجال هنا على النساء قوامة، فهن لا يتمتعن باستقلال عن الذكور فحسب بل ويمتلكن كل أدوات الحل والربط، العالم هنا يخيم عليه ظل المرأة في كل ما يتعلق بأسباب الحياة وسيرها فهي من يزرع الأرض وهي من يجني الثمار، من أغرب المجتمعات التي تحكمها علاقات اجتماعية خارجة عن المألوف ذلك هو مجتمع قبائل الموسو الأمومي في إقليم يونان جنوب غرب الصين حيث الأمر هنا للنساء وكذلك النهي، منذ ما يزيد على ألفي عام امتد وجود قبائل الموسو في الصين وتأصلت عاداتها وتبع الذكور الإناث في معظم مناحي الحياة، حول بحيرة تدعى لوغو تمتد بين قمم جبال على ارتفاع أكثر من أربعة آلاف متر فوق سطح البحر تعيش هؤلاء الملكات كما يصفهن الصينيون بما ترك لهن الرجال من سلطة، لا جدال هنا فيمن يدير في الحياة الدفة ففي مجتمع قبائل الموسو المرأة هي الراعية وهي المسؤولة عن الرعية، وعند الإنجاب يعود إليها نسب المواليد أما الرجال فليس لهم في الحياة الدنيا من البنين زينة.

**أحد السيدات:** عندما يولد لدينا طفل فلا علاقة للأب بتربيته الأم وأهلها هم من يهتمون بالمولود أخواله وخالاته.

**ناصر عبد الحق:** لا معنى للزواج عند هذه القبيلة ولا قيمة والعلاقة بين الرجل والمرأة هنا لا تتجاوز كونها لقاءً حميماً بينهما ليلاً وما أن تطلع الشمس حتى تخفي خلفها كل أثر للآباء مدى الحياة، ما يقوله لي هذا الرجل بالفعل أمرٌ غريب فهو قد ولد من أب وأم ولكنه الآن بعد هذه السنين لا يعرف من أبوه حتى هذه اللحظة ويقول بأن أباه ربما يكون على قيد الحياة وموجود في هذه القرية ولكنه لا يعرف من هو أبوه، لا يتجاوز عدد أفراد قبائل الموسو خمسين ألفاً ليس للذكور منهم عمل سوى نقل بعض السياح في قوارب في نزهة عبر البحيرة، أما ما تتطلبه الحياة من كدح فقد تركوا معاناته للإناث، وتفرغوا لملء أوقات فراغهم الطويلة بما ينسيهم ملل الفراغ، هذه هي حياة الرجال في قبيلة الموسو في النهار يعملون تارة وتارة يقضون بعض الوقت في اللعب والتسلية وعندما يأتي المساء يغنون ويرقصون وقد دعونا للتو لحضور حفلة رقص وغناء سيقومونها هذه الليلة، ينتاب المرأة هنا شعور بدفء الليل رغم برودة الأجواء، دفء ليست النار من تضيفه على المكان بل هي حركة رجال الموسو المفعمة بعبق التراث أثناء رقص جماعي لهم مع الإناث، رقص يجعل كل مشاهد له لا يملك إلا أن يشارك هؤلاء القوم مشاعرهم، يقول رجال الموسو هنا بأنهم سعيديون بحياتهم بهذا المجتمع وأنهم لم يسلموا القيادة للمرأة لتفوقها الجسدي بل عرفاناً منهم لها وتقديراً لخصائصها الإنسانية وقواها الروحية حسبما يعتقدون، بلغة الشعوب التي لا تموت ووعائها الذي يضم قوام شخصيتها تغني قبائل الموسو ملء حناجرها بألحان تثير إعجاب الحاضرين وتترك في أذانهم أصداً ثقافة طالما سمعوا عنها وشدتهم إليها، في عاداتها وتقاليدها أهلها الفريدة وبعد أن انتشرت أخبارها ليس فقط في أرجاء الصين بل وفي العديد من البلدان الأجنبية باتت قبائل الموسو في إقليم يونان الصيني تثير الفضول وتجذب السياح من جميع أنحاء

المعمورة للتعرف على ثقافتها الغربية والفريدة، للناس عادات وفنون والله في خلقه شؤون. ناصر عبد الحق لبرنامج مراسلو الجزيرة من إقليم يونان جنوب غرب الصين.

### [نهاية التقرير]

## باكستانيات ينافسن الرجال في عالم الأعمال

**إلسي أبي عاصي:** ومن مملكة النساء في جنوب غرب الصين بين قبائل الموسو إلى إقليم هنزا في شمال باكستان حيث عادة ما تقوم النساء بأعمال غير مألوفة فالمرأة في إقليم هنزا تعمل في الحقل وتصلح السيارات وتقوم بنجارة الخشب وغيرها الكثير من الأعمال التي كانت حكراً على الرجال والمجتمع بدأ يتقبل هذه الظاهرة، عبد الرحمن مطر رصد إرادة النساء وإصرارهن على اقتحام كل المجالات التي كانت حكراً على الرجال والإبداع فيها من أجل تحقيق استقلالهن الذاتي.

### [تقرير مسجل]

**عبد الرحمن مطر:** أينما تنقلت في شمال باكستان تجدها تعمل لاسيما هنا في واحدة من أشهر وأنجح مشاريع النساء مزرعة غيلموت ذاع صيتها قبل ثلاثين عاماً عندما أحدثت ضجة اجتماعية على المستوى المحلي كونها مزرعة للنساء فقط لإدارة وعملاً وربحاً.

### [شريط مسجل]

**بري سلطانة/مسؤولة مزرعة غيلموت للنساء:** الرجال لا يعملون هنا في هذه المزرعة هدفنا هو أن يكون لنا نحن النساء دور رئيسي في المجتمع وأن نحصل على مصدر دخل مستقل ولذا فنحن لا نريد الرجال معنا في هذه المزرعة.

**عبد الرحمن مطر:** كلما اقتربت من الحياة هنا ستعرف أكثر ليس فقط عن علاقة الرجل بالمرأة وهو أمر تبدأ معرفته هنا منذ الصغر بل وعن تمسك النساء وعلى اختلاف مستوياتهن بحياة القرية بالرغم من حقيقة أنهن من يعمل وبكثير من المشقة في حين يقضي الرجال معظم أوقاتهم فيما يحبون فعله.

### [شريط مسجل]

**سيما شاه/من سكان هنزا:** أجمل ما في حياة قرى الشمال أن الرجال لا يفرضون أنفسهم علينا بل يتعاون الرجل والمرأة ويشد كل منهما عضد الآخر وهذا بخلاف المدن الكبرى حيث تضطر المرأة لمنافسة الرجل في كل شيء وحيث يعمل الرجل لتثبيط عزيمة المرأة.

**عائشة ميرزا/طالبة جامعية:** نحن حريصات على قرينتنا ونحبها كثيراً ولا نستطيع

العيش بعيداً عنها فترائنا مهم جداً بالنسبة لنا ثم أننا نجتمع مع أقربائنا ونعمل معاً لا نحب حياة المدن لأنها خانقة ومزدحمة الحياة هنا طبيعية والأمكنة فسيحة.

**عبد الرحمن مطر:** عمل المرأة وحدها تقريباً في الحقول الزراعية تعتبره المرأة هنا تقدماً كبيراً بالنسبة لها لاسيما وأن فيه كثيراً من تحقيق الاستقلال الذاتي فمن أين جاء ذلك يا ترى؟

### [شريط مسجل]

**الأميرة عتيقا/أميرة هنزا:** تغير وضع المرأة في شمال باكستان حدث خلال فترة زمنية قصيرة جداً وتحديداً خلال العقود الثلاثة الماضية حدث ذلك بسبب التعليم أساساً فأنا شخصياً ضربت للسكان المحليين مثلاً من نفسي كنت دائماً أسمع منهم أنهم يحبون التحدث معي لأنهم يستفيدون مما أقوله كوني متعلمة ومتقفة وكنت أقول لهم لم لا تشجعون إذن نساءكم وبناتكم على التعلم.

**عبد الرحمن مطر:** تحقق المرأة هنا إذن ولا تزال المزيد من التقدم محاولة بذلك تشكيل هوية خاصة بها هذا التقدم لم يقتصر على مجال واحد، مجالات عمل المرأة هنا كثيرة ومتنوعة وتكاد تشمل كل شيء تقريباً، في هذا المعمل مثلاً فقط الأنامل الرقيقة والأيدي الناعمة هي من تعمل وبخشونة فيها كثير من الجدية في مهنتي النجارة وتمديد الكهرباء ليس لسد حاجة مادية فقط بل لتحقيق هدف أسمى.

### [شريط مسجل]

**شيرى يانو/عاملة في منجرة النساء:** في البداية كان كثيرون يضايقوننا لكننا تحملنا وأفهمنا المجتمع أننا قادرات على العمل والإنتاج إضافة إلى ذلك كنا نفكر بأن جلوسنا في البيت سيكون بلا فائدة وهذا كان أهم دافع لنا للعمل وحالياً وصلنا لمستوى تعمل فيه النساء في كل مجال.

**عتيقة/مديرة منجرة النساء:** للمرأة الحق المطلق في النجاح في الحياة وإن كان ذلك بالفعل حقاً لها فإن لها أن تجتهد للحصول عليه وبحكم خبرتي هنا أقول إن ما يعمله الرجال تستطيع المرأة عمله وبشكل أفضل خدمة لأولادها ولجيل المستقبل.

**عبد الرحمن مطر:** تجتهد المرأة في شمال باكستان وبكثير من الحرية في محاولة إصلاح ما تقول إنه وضع لطالما كان يقنن ويحجم دورها العملي في الحياة ليس هذا وحسب بل إن المرأة هنا تعمل وبإصرار واضح في محاولة إبداع تفاصيل مستوى تقول أنها حرة في تشكيل أسلوب الوصول إليه ولكل ما تريده هي لنفسها.

### [شريط مسجل]

**شايته بانو/ناشطة اجتماعية:** فيما مضى كانت النسوة تعملن بلا وعي وبدون معرفة ما يردن تحقيقه وبالتالي لم تكن المرأة تستفيد من كل ما تبذله من جهد وهذا هو تحديداً ما نحن بصدد تغييره الآن.

**عبد الرحمن مطر:** لم تتخلّ النساء هنا ولا حتى عن جزء من كل ما هو متوارث، لكنها ومع ذلك تسعى لمزيد مما تعتبره تقدماً في ظل لامبالاة واضحة من بعض الرجال، من هنا من أقصى شمال باكستان بدأت المرأة وبخطى ثابتة تسعى لبلوغ ما يمكن تسميته بالاستقلال المجتمعي حتى الآن كل شيء يسير بإيجابية وربما يستمر ما لم يتجاوز الرجل دور الداعم حسب ما تعتقده النسوة هنا. عبد الرحمن مطر لبرنامج مراسلو الجزيرة- هنزا.

### [نهاية التقرير]

**إلسي أبي عاصي:** محاولات نسائية لإثبات الذات والقدرة على الإنتاج في شمال باكستان، نتابع معاً مشاهدينا الكرام هذه الحلقة من برنامج مراسلو الجزيرة وفيها بعد الفاصل: أسلوب قديم حديث يعتمد استخدام دودة العلق علاجاً طبيعياً لعدد من الأمراض.

### [فاصل إعلاني]

#### العلاج بدودة العلق بصربيا

**إلسي أبي عاصي:** تحية لكم من جديد، استخدام ديدان العلق في العلاج طريقة طبية قديمة عادت لتنتشر في بعض البلدان ومنها صربيا حيث يقوم مركز مختص بالطب البديل باستخدام ديدان العلق من أجل إعادة تنشيط الأوعية الدموية، يقول بعض مستخدمي هذا العلاج إنه فعال وناجع في حين يستنكره آخرون ويعتبرونه استخفافاً بعقول المرضى ومتاجرة بالأمهم، سمير حسن زار عيادة الدكتور ناتاليا وتوقف عند حالات بعض المرضى الذين تعرضوا للدغات دود العلق.

### [تقرير مسجل]

**سمير حسن:** من أجل جلد ناعم أو لعلاج تساقط الشعر تأتي بعض النساء الصربيات إلى هنا ويستسلمن لهذه الدودة التي تمتص دماءهن في مركز تقول صاحبتها إنه الوحيد المختص في العلاج بدودة العلق.

### [شريط مسجل]

يادرانكا شونيتش/صاحبة مركز علاجي بدود العلق: هذه طريقة معروفة منذ آلاف السنين وقد فتحت هذا المركز لمساعدة الناس، لا يهم العمر ولا درجة التعليم ولا الدين ولا العرق الجميع يأتون هنا بحثاً عن حل لمشاكلهم الصحية.

**سمير حسن:** وقد بدأ العلاج بهذه الدودة في الهند كما كان موجوداً في مصر والصين واليونان لكنه انتشر منذ القرن الثامن عشر في روسيا التي تستهلك نحو ثلاثين مليون دودة سنوياً حسب الدكتورة ناتاليا الروسية الأصل التي تستخدم دودة العلق في الطب البديل في صربيا منذ اثنين وعشرين عاماً.

### [شريط مسجل]

**ناتاليا بيتريتش/طبيبة:** إذا نظرنا إلى جسم الإنسان فإننا نجد أن أهم شيء فيه هو الأوعية الدموية إنها مثل الزهرة إذا لم تحصل على الهواء والغذاء اللازمين لحياتها فإنها لا تعمل بصورة طبيعية وهذا ما تفعله هذه الدودة إنها تعيد الحياة إلى الأوعية الدموية وتعمل بصورة طبيعية.

**سمير حسن:** وتكلف الجلسة العلاجية الواحدة نحو عشرين يورو وتستغرق ما بين نصف ساعة وساعة لكن النتائج قد تظهر بعد عدة جلسات ويحقق العلاج بهذه الدودة نتائج ملموسة كما يقول المجربون.

### [شريط مسجل]

**إحدى مراجعات المركز العلاجي:** مشكلتي أن ساقني كانت تنتفخ بصورة مخيفة الأطباء نصحوني بعملية جراحية وبعد عشر جلسات أشعر بتحسن كبير بدون جراحة.

**إحدى مراجعات المركز:** أنا هنا منذ ست جلسات لتنظيف الدم وعلاج الإجهاد أول مرة كانت غريبة لكنني شعرت بعدها بطاقة كبيرة النتيجة رائعة.

**سمير حسن:** وتنفي الدكتورة ناتاليا انتقال أي عدوى من خلال هذه الدودة إلى المريض لأنه يتم التخلص من الدودة التي تمتص دماء المرضى، لدغة هذه الدودة تشبه لدغة البعوضة بالرغم من أن العارفين بشأنها يقولون إن لها 300 سن ومع ذلك تمتص ما بين خمسة وخمسة عشرة مليمترا من الدم وفي المقابل تمنح الجسم نحو 500 تفاعل يؤثر إيجابياً في الجسم، لكن السؤال الذي ظل بلا إجابة هو من أين يحصل هذا المركز على هذه الدودة الطبية؟

### [شريط مسجل]

يادرانكا شونيتش/صاحبة مركز علاجي بدود العلق: هذا السؤال لا يمكنني الإجابة عليه

لا يمكنني ذلك، هذا السؤال يجب أن يمسح من المقابلة.

**سمير حسن:** وفي البحث والاستقصاء في وزارة المصادر الطبيعية كانت المفاجأة، فقد علمنا أن دودة العلق من الحيوانات المحمية في صربيا التي يحرم القانون صيدها أو بيعها.

### [شريط مسجل]

**ألكسندر يوفانوفيتش/مفتش** بوزارة المصادر الطبيعية في صربيا: الدودة الطبية تقع ضمن قائمة المحميات ووفق القانون ممنوع جمعها أو تربيتها أو تصديرها وعقوبة من يفعل ذلك تصل إلى ثلاث سنوات في السجن أو غرامة مالية تصل إلى 300 ألف يورو لكن يصعب علينا الوصول إلى المصدر.

**سمير حسن:** لم يتوقف الأمر عند ذلك وحسب بل إن بعض أطباء الطب التقليدي يستنكرون هذا النوع من العلاج ويرونه تجارة بعقول المرضى.

### [شريط مسجل]

**ميلوش يوكوفيتش/أستاذ جراحة المخ والأعصاب بمستشفى بلغراد:** إذا عقدنا مقارنة بين الجراحة والعلاج البديل في القديم فهناك اختلاف بسيط بينهما أما الآن فأعتقد أنه لا توجد مقارنة، بالطبع العلاج بهذه الدودة قد ينجح في بعض الحالات ومن ثم يستغل ذلك في الترويج الكاذب لنجاحه في علاج كل الأمراض مع استغلال الحالة النفسية للمريض لكنه لا يعالج كل الأمراض.

**سمير حسن:** وتعيش دودة العلق في الأنهار والمستنقعات وتتغذى على الضفادع والأسماك وتتكاثر ذاتياً إذ أن في جسمها أعضاء أنثوية وذكرية كما تمتلك قدرة على الصيام عن امتصاص الدم لمدة تصل إلى ستة أشهر. سميح حسن لبرنامج مراسلو الجزيرة- بلغراد.

### [نهاية التقرير]

**إلسي أبي عاصي:** البحث عن العلاج طلباً للشفاء قد يدفع البعض إلى ما لا يخطر على البال كهذه الطريقة التي يتحدث البعض عن فوائدها ويشكك فيها آخرون، وبهذا التقرير لسمير حسن من بلغراد نصل إلى ختام هذه الحلقة من برنامج مراسلو الجزيرة موعداً بتجدد في الحلقة المقبلة الأسبوع القادم، إلى اللقاء.